Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقد كان مثلا من الجد الكامل ، والتوجه الخالص ، اذا انصرف للعبادة انصرف بجملته ، واذا قام بعمل آخر لم يفتر عنه حتى يتمه ، وقد أجمع مؤرخوه من أهل الملل المختلفة على أنه كان يعطى العمل الذى يشغله كل حسه وكل قلبه ، وكان ذلك يتجلى فى علاقته بالناس ، فما حدثه أحد الا التفت اليه بوجهه وجسمه ، وأصغى اليه تمام الاصغاء ، ولم يقطع الحديث حتى يكون المتكلم هو الذى يقطعه .

ذلك الجد الذى يلازم النفوس المؤمنة ، هو سر النجاح فى كل الأعمال ، سواء أكانت للدين أم للدنيا ، وفيه كان بطل الأبطال صورة صادقة منيرة لأصحابه وتلاميذه ، بل ذلك المثل من الجد فى كل شىء هو الذى أنجب ممن صحبه أكبر رجال الدولة ، وسواس الأمم ، فجعل من رعاة الابل والغنم ومن صغار الزراع والتجار خلفاء كسرى وقيصر ، يعلمونهما ما فاتهما من العدل والاحسان .

كان محمد بفطرته يحب النسك والعبادة ، ويجد فيها قرة عينه ، فكان قبل الرسالة ينقطع شهرا فى غار حراء خارج مكة للتعبد .

ألف النسك والعبادة والخلوة طفلا وهكذا النجباء
واذا حلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الأعضاء

وقد اختلف الأصوليون والفقهاء فى صورة العبادة وطريقتها ، وعلى أية شريعة كان يتعبد ، وهذا الخلاف نفسه يلقى الشك فى تلك الأقوال والفروض ، والثابت تاريخيا هو أن عبادته كانت فكرا فى خالق الكون ، يدور حول الوجود والمشرف عليه ، فلم يعلم عنه أنه كان يرعى سنن العبادات فى الشرائع التى سبقته ، فقد رفض الأديان كلها قبل أن يهتدى الى الحق فى أمر الخالق ، حتى فى بعض مالزمه من عبادة العرب كالحج ، فانه لم يلتزم مذهب الحمس ، الذى هو مذهب عشيرته ، بل وقف وأفاض من عرفة كما يقف ويفيض الناس ، وحرم على نفسه كثيرا مما أحلت قريش فى جاهليتها ، فتبع ما يقره العقل الراجح ، واستمر طالبا الهداية ، باحثا عن